ISSN: 2276-8858

A JOURNAL OF ISLAMIC SCIENCES AND MUSLIM DEVELOPMENT

SERIES 8

A Publication of
Usmanu Danfodiyo University Sokoto,
Faculty of Arts and Islamic Studies,
Department of Islamic Studies.

April, 2013

© 2013: A Journal of Islamic Sciences and Muslim Development Series 8

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or be transmitted in any form or by any means without the written permission of the Editor-in-Chief.

ISSN: 2276-8858

Published by the Department of Islamic Studies,
Usmanu Danfodiyo University,
PMB 2346, Sokoto, Nigeria.

Printed by
ULYA PRINTING PRESS,
Sokoto.
08182732139.

Computer Graphics
Oyinloye Abdulhakeem
08094792139

Any correspondence including paper submission, review, request for subscription and reprint should be addressed to:

Editor-in-Chief,
Department of Islamic Studies,
Usmanu Danfodiyo University,
PMB 2346, Sokoto, Nigeria.
GSM Numbers: 08039297453, 08053602281
E-mail yy1149@yahoo.com

تأملات في تفسير أهل البدع مزايا و عواثر

الدكتور أحمد مرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم

المقدمة

لم يحظ كتاب في الدنيا بتفاسير و شروح و حواش و طُرَر على الشروح و تعاليق مثل ما حظي به كتاب الله تعالى، الذي لا ريب فيه. "لا يأتيه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد"[1]. و موضوع هذا البحث هو النظر في القيمة العلمية للتفسير الذي سطرته أقلام أهل البدع. وهو بحق موضوع شائك، لأنه يتطلب تحديد المفهوم الصائب لأهل البدع، ومن ثم النظر فيما كتبوا، والحكم فيه لهم أو عليهم.

يقع اختيارنا على التفاسير المتداولة أو المعروفة لحد الشهرة، و نحاول أن نتخذ منها نماذج ظاهرة. وليس في وسع هذا البحث أن يجمع بين ذكر الأمثلة و كشف عوارها بالتفصيل. لذلك نكتفي بذكر الأمثلة في سياقٍ ينمّ على استنكارنا لمضمونها.

و ليس فيما بين يدي كتابات سابقة على النحو الذي أزعم الكتابة فيه حتى أستعين بها في رسم الصورة المكبرة للبحث. وإنما وضعت يدي على بعض المؤلفات التي تهتم بذكر التفاسير- من حيث الرواية والدراية- التي لا تليق بآيات الله، أو التي تمس من قدر أنبياءه-عليهم السلام-، أو تأتي بالتأويلات المصادمة للدين الحنيف. في أمثال هذه النواحي كان الزمخشري في الكشاف-رغم بدعيته المعروفة- يَسِم بعض التفسيرات المعوجة بأنها من "بدع التفاسير"، فأخذ هذه الكلمة الشيخُ عبد الله بن محمد الصديق الغماري وجمع كتابا فريدا أسماه "بدع التفاسير". وكتب الدكتور الذهبي محمد حسين "الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها ودفعها". و هو مختصر جيد لكتابه الكبير "التفسير والمفسرون". وأسهم كذلك الدكتور إبراهيم خليفة في كتابه القيم "الدخيل في التفسير"، و غير ذلك من الكتب.

و للقلم البدعي تحرك قوي في التفسير بأنواعه؛ سواء "الموضعي" منه، الذي صِيغَ على الطريقة المألوفة، ابتداء من سورة البقرة إلى سورة الناس، آية تلو آية، على اختلاف اتجاهات أصحابها واهتمامهم من محدث، وفقيه، و نحوي، و متكلم، أو "الموضوعي"، الذي توسع فيه المعاصرون: إمّا بتتبّع قضية ما في القرآن كله، وشرحها، و إمّا بالنظر المتغلغل في السورة الواحدة لمعرفة المحور الذي تدور عليه، وجمع الخيوط التي تجعل أولها تمهيدا لآخرها، و آخرها تصديقا لأولها، و استنباط الفوائد منها لاستصلاح الواقع والمستقبل[2].

و القصد بهذا البحث هو الكشف عن تفسير أهل البدع، ما له و ما عليه. و هذا يعني أن بعضا من تفاسيرهم لا تعدم قسطا من المزايا و الفوائد الحسان، لا ينبغي أن تعمى أبصارنا عنها، كما أننا لا نَحُول دون الاستفادة منها، فأنصفنا من جانب آخر بذكر ما لها من المزايا. فقد قال الله تعالى:"ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى"[3].

رسول الله ﷺ موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا ؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، و إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"[8].

و عن جابر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:"أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة". و في رواية أخرى: "وكل ضلالة في النار"[9].

و حديث العرباض ﷺ دل على شمولية لفظ "السنة" حتى على ما سنَّه الخلفاء الراشدون-رضوان الله عليهم- . لفت النظر إلى هذه النقطة المهمة الحافظ ابن رجب الحنبلي بقوله:"السُّنة: هي الطريقة المسلوكةُ، فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه هو ﷺ وخلفاؤه الرَّاشدون مِنَ الاعتقادات، والأعمال، والأقوال. وهذه هي السُّنةُ الكاملةُ. ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السُّنَّةِ إلا على ما يشمل ذلك كلَّه. ورُوي معنى ذلك عن الحسن، والأوزاعي، والفُضيل بن عياض"[10].

و يدل على هذا المفهوم قولان مأثوران، لا شك أنهما مأخوذان من مشكاة النبوة. أحدهما عن معاذ بن جبل، والآخر عن عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-. و لأهميتهما نأتي بهما تباعا.

قال معاذ بن جبل ﷺ:"إن من وراءكم فتنا يكثر فيها المال، و يُفتح القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق، و الرجل والمرأة، والصغير والكبير، و العبد و الحر، فيوشك قائل يقول ما للناس لا يتبعوني و قد قرأت القرآن، ما هم بِمُتَّبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة، و أحذركم زيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد

١- ١ البدعة و أهلها في المعيار الشرعي

قبل أن نحدد مفهوم البدعة، ينبغي أن نبدأ بـ "التفسير" لعضويتها في عنوان البحث. ترجع "التفسير" من حيث اشتقاقها اللغوي إلى فَسَرَ يفسِ يفسُر فَسْرا، وهو إظهار المعنى المعقول على حد الراغب الأصفهاني[4]، أو كشف المغطى كما قال منظور[5]. و هذا يشمل المعاني الحسية والمعقولة. فسّر-بالتشديد-الشئ تفسيرا، بمعنى أبانه و أ وكشف عن اللفظ المشكل. و منه قوله تعالى يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا"[6].

وهذه الكلمات-كشأن الاصطلاحات الإسلامي دلالة كبيرة وارتباط وثيق بمفهومها الاصطلاحي كانت عبارات العلماء مختلفة في الإحاطة بما يقع التسمية بالتفسير، ولكنها كلها تدور حول مفهوم ما يتضمنه القرآن من المعاني الحسية والمعقولة. و في هذا نفهم تعريف الشيخ الزركشي للتفسير:"إنه يُفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ، و معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه"[7]. وفي تعريف قيل هو"توضيح معنى الآية ونحوها و شأنها وقص والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهر

فمجال التفسير واسع، إذ هو شرح و تفصيل استنطاق للنصوص واستنباط للمفاهيم التي لم تكن درجة من الوضوح الذي يَلمسها كل قارئ عاد فيكون في وُسع اللغويين -مثلا-"أن يفسروا لغة القرآ والنحاة نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل وا باجتهاده المبنى على قوانين علم ونظر".

و لنعد إلى الشق الآخر من عنوان البحث و ه "البدعة"، التي هي ضد السنة. والسنة من حيث التعريف هي ما قاله الرسول ﷺ أو فعله أو أقر على فعل أو حكم وقع أمامه. و هي برهان للدين، وتوضيح لحدوده وشعائره. قال العرباض بن سارية ﷺ:"وعظنا

و قال الشيخ أحمد زروق- من كبار أئمة الصوفية- البدعة "لغة: الأمر المحدث. وشرعا: إحداث أمر في الدين، يشبه أن يكون منه، وليس منه. ومرجعه اعتقاد ما ليس بقربة قربة على وجه الحكم بذلك".- واستمر يقول:"كمال العبادة بحفظها والمحافظة عليها، وذلك بإقامة حدودها الظاهرة والباطنة، من غير غلو ولا تفريط. فالمفرط مضيع، والغالي مبتدع، سيّما إن اعتقد القربة في زيادته"[14].

و الأصل في الابتداع أنه مكروه في الدين، و ثبت حرمته بما قد ذكرنا من الآثار، ويؤيده أيضا حديث عائشة-رضي الله عنها- قالت قال رسول اللهﷺ:"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي لفظ آخر: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"[15]. وهذا الحديث بلفظيه سيف ذو حدين. وفي شرحه قال الشيخ الإشبيلي كلمته المشرقة:"قد يعاند بعض الفاعلين بدعة سُبق إليها. فإذا احتُجّ عليه بهذا الحديث- يعني قولهﷺ:"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"- يقول: إنما أنا ما أحدثتُ شيئا، فيُحتَجّ عليه بالرواية الأخرى في زيادة مسلم، وهي قوله ﷺ:"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"، وهذا صريح في رد كل المحدثات: سواء أحْدثها أم سُبق إليه"[16].

و الإسلام و البدعة ضدان لا يجتمعان أبدا، فلا يمكن أن تظهر بدعة في عبادة أو في مظاهرها ثم يثاب على تلك العبادة بحال. إذ "ليس في مخالفة السنة رجاء ثواب"- على حد قول يحيى بن يحيى الليثي[17]. كما أنه لا يقبل قول أو تفسير خالف السنة التي عليها السلف الصالح. قال الإمام أبو عبد الله عبد الله بن أبي زيد القيرواني-رحمه الله-:"**إنه ليس لأحد أن يحدث قولا أو تأويلا لم يسبقه به سلف**، و إنه إذا ثبت عن صاحب قول لا يحفظ عن غيره من الصحابة خلاف له و لا وفاق، أنه لا يسع خلافه. وقال ذلك معنا الشافعيُّ و أهلُ العراق، فكل قول نقوله يقول المنافق كلمة الحق. قال (الراوي يزيد بن عميرة) لمعاذ: ما يدريني كلمة الحق ؟ قال بلى! اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه، و لا يُثْنِيَنَّك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع، وتلقَّ الحق إذا سمعته، فإن على الحق نورا"[11].

و أما عمر بن عبد العزيز-رحمه الله تعالى- فإنه يقول جوابا عن سؤال وجه إليه عن فتنة إنكار تقدير الله تعالى للأشياء، فقال:"أما بعد أوصيك بتقوى الله، و الاقتصاد في أمره، و اتباع سنة نبيه، و ترك ما أحدثه المحدثون بعد ما جرت به سنته، و كُفو مؤنته، فعليك بلزومها، فإنها لك بإذن الله عصمة. ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها. فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وفقوا، وببَصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان العدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، و لئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، و رغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون فقد تكلموا بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، و ما فوقهم من محسر، وقد قصر قوم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلَوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم"[12].

و أما مصطلح "البدعة" فله تعاريف كثيرة، نذكر منها اثنين، أحدهما من الشيخ الشاطبي، والآخر من الشيخ زروق-رحمه الله تعالى-. أما الإمام الشاطبي فإن قال هي:"عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى"[13].

و يذكر العلماء أن مجمل الأسباب التي قد توقع المفسر في الإشكال بالنسبة لتفسير القرآن أربعة أشياء، و هي[24]:

١- غرابة اللفظ.

٢- اشتباه المعنى بغيره.

٣- عدم التدبر التام.

٤- شبهة في نفس المفسر تمنعه من معرفة الحق، أو إظهاره و الصدوع به.

و الأمثلة التي نوردها توضّح لنا مدى توكّأ بعضٍ من المفسرين على أحد الأسباب المشروحة للوصول إلى أغراضهم، ما دام أن هناك مراغما. لأن أهل البدع لا يعدمون منفذا من السوق السوداء يتسللون فيه لتحقيق مطامعهم. و من أجل هذا كان الإمام أحمد يقول:"ينبغي للمتكلم في أمر الفقه أن يجتنب هذين الأصلين المجمل والقياس"، ذلك لأنهما آلة طيّعة في يد المبتدع!

قد أجمع العلماء أن الصواب في التفسير ينبثق من الاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن على المنهجية المرضية، وتفسيره بالسنة الصحيحة، و تفسيره كذلك بالآثار الثابتة عن الصحابة و التابعين، وعلى مقتضى اللغة العربية السليمة النقل. و البدعة في التفسير هو الشرود عن هذه المنهجية، بغض النظر عن انتماء المفسر العقدي والفقهي. وكل من وقع في هذه المخالفة بقصد، فإن تفسيره يكون من قبيل تفسير أهل البدع! و على مقتضى كلام ابن أبي زيد القيرواني السابق نحمل في هذا البحث قول كل مفسر فسر آيات القرآن على خلاف قول السلف الصالحين، رغم أن بعضهم تكون نسبة البدعة فيهم كبيرة جدا، و تكون قليلة بدرجة ضئيلة جدا في الآخرين.

٢-١ المزايا و الفوائد في تفسير أهل البدع

الكلام عن المزايا كلام عريض، لأن مجرد الكتابة في موضوع مَهْما كانت تفاهته لا تعدم مزية معنوية، بَلْه

وتأويل من مجمل نتأوّله، فعن سلف سابق قلنا، أو من أصل من الأصول المذكورة استنبطنا"[18]. - وهذا هو الإجماع الذي يذكر العلماء أن ابن أبي زيد نقله في تحريم الابتداع في الدين.

و أوضح عبد الله بن عمر ﷺ، المعروف بالالتزام المطلق بالسنة، عدم انقسام البدعة إلى الحسنة والسيئة، في قوله ﷺ:"كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة"[19]. فدلّ على أن الناس هم الذين يستحسنون ما شاؤوا من البدع، و ليس للشرع علاقة بذلك. و بالتالي تسقط دعوى الشيخ البُرْزُلي المالكي -رحمه الله تعالى- الإجماع على أن من البدع ما هو حسن[20]. فحكاية الإجماع في مثل هذا الأمر مستحيلة.

ذكرنا هذا الكلام ليكون معيارا لفهم البدعة التي نتحدث عنها، إنها البدعة بمفهومها الشامل للمعتقدات والتصرفات المخالفة للسنة النبوية، و ما عليه الخلفاء الراشدون، و سائر أئمة السلف الصالحين.

و من هنا ندرك أن أهل البدع الذين ذمهم الله و رسوله نوعان[21]:

أحدهما: عالم بالحق، و لكنه يتعمد خلافه، بابتداع ما يخالف شرع الله؛ بأحاديث مفتريات، وتفسيرات وتأويلات للنصوص بالباطل، و إضافتها إليه تعالى. فيهم قال الله تعالى:"أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون"[22].

و ثانيهما: جاهل للحق و الصواب، متبع لمبتدعات غيره. و في هؤلاء يقول الله تعالى:"و منهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، وإن هم إلا يظنون"[23]. و قد أصاب كثير من المفسرين أسرى من هذه الناحية حتى تسلل عليهم البدع، قدمها إليهم بعض المبتدعين بمختلف طريق الأسلوب الساحر البديع، وفأخذوها تشرح للشرح الفائض، واغترارا بالجهد الزائف!

الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ) مؤلف "مجمع البيان"، فإن لهما وَلعا كبيرا بذكر القراءات و توجيهها. ولعل هذا أقوى ما يستفيد منه القارئ لتفسيريهما، و بجانب هذا، فإنهما إماميان في التشيع، و قد بذلا ما في وسعهما في الدفاع عن معتقدات الشيعة، و لا يُعدم منهما دسّ السمّ في الدسم!

و الزمخشري أيضا له اهتمام بالقراءات يحكي منها حتى الشواذ، يستحق المدح من هذه الحيثية، كما يستحق الذم من حيثية أخرى، و هي الهجوم غير المبرر على بعض القراءات المتواترة.

٣-استخدام الأسلوب الأدبي: ومن محاسن بعض التفاسير، و إن كان يوجد في منهج أصحابها انحراف عن المتابعة الكلية للسنة، غير أنهم قد أفرغوا في تفاسيرهم أصناف الأسلوب الأدبي العالي، مما يحلو تذوقه للقارئ، ويعطيه متعة، تحبّبه النظر في كتاب الله، و توقظ الوعي، و تربط الإسلام بالحياة.

و تفسير سيد قطب "في ظلال القرآن" من أبرز الأمثلة للاستخدام الأساليب الأدبية. و هو ممن أوفى لهذا النمط حقه، حيث مزج الفكر بالفن، و خلط الحقيقة بالجمال، و رغم ذلك لم يتعرض للمباحث اللغوية، فاكتفى بالإشارة العابرة. وينصب تفسير الدكتورة عائشة بنت الشاطئ المسمى بـ "التفسير البياني للقرآن" على هذا المصب.

٤-تقريب معاني القرآن إلى اللغات الأخرى: ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات المحلية أو العالمية أهم إسهام يُقدم للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية. و من هذه الناحية استحق الحفاوة كثير من أهل البدع الذين قاموا بترجمة معاني القرآن إلى اللغات العالمية. ونذكر منهم على سبيل المثال: محمد علي القادياني بعنوان:"القرآن المجيد"The Glorious Qur'an"، ومحمد أسد في تفسيره المسمى بـ"رسالة القرآن":" The Message Of The

الكتابة في تفسير القرآن و الاعتناء به. و إنما نحاول إجمال أهم النقاط هنا، ونضعها على الحروف تسهيلا لتبيّنها.

١-الخدمة للغة العربية: إن مجرد كتابة التفسير باللغة العربية يعد إسهاما كبيرا في أدبيات اللغة العربية وخدمة لكتاب الله تعالى. غير أن الكتابة وحدها لا تعني شيئا بالنسبة للصواب أو الخطأ. وإنما يعرف الاتجاه الصحيح في التفسير من جهتين، وهما:

أ- النقل الصحيح الموثوق به عن النبي ﷺ و الصحابة و التابعين.

ب- والاعتماد على الدلالة اللغوية الواضحة في سياق الآية[25].

و لا يخفى الدور الذي قام به المتمسكون ببعض البدع في الاعتناء باللغة العربية، واتخذوا تفسير القرآن مصدرا لهذه الدراسات. و تفسير "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" - خير مثال يضرب في هذا المضمار. كان الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ) من مشيخة اللغة العربية، له قدم راسخة في معرفة غرائب اللغة و نُكتها، و باع طويل يغوص به في بحارها المتلاطمة الأمواج. إنه رائد في تنقير أبحاثها، وذو دربة واسعة بأساليب نظمها و نثرها. و قد أفرغ هذا العلم في تفسيره. فأبدى جمال النظم القرآني، و أوضح بلاغته.

٢-إبراز القراءات و توجيهها: من مزايا بعض التفاسير التي أفرزتها أقلام أهل البدع الاعتناء الكبير بالقراءات، حيث يسوقونها للاستدلال بها، و يوجهونها توجيها مناسبا. و ليست القراءات المشهورة فقط، هي التي حظيت بهذا الاعتناء، بل حتى القراءات الشاذة فقد أَوْلَوها الاهتمام من حيث الجمع والتوجيه.

فخذ على سبيل المثال المفسرين الشيعيين: الطوسي محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ) صاحب "التبيان"، والطبرسي

و لأهمية هذه النقطة لا نؤجل لذكر أمثلتها، إنما يفرض لنا المقام ضرب أمثلة فورية من كلا التفسيرين. يؤيد الشيخ أبو بكر الجصاص-رحمه الله تعالى- القول بأن المعاصي ليست من فعل الله تعالى[28]، لأن "المحبة هي الإرادة"[29]، و أن الله تعالى-في رأيه- لا يُرى ألبتة، حتى في يوم القيامة- كما تقول المعتزلة. وأوّل كل ما جاء في ذلك من الآيات و الأخبار، قائلا:"و الأخبار المروية في الرؤية إنما المراد بها العلم، لو صحت، وعلم لا تشوبه شيهة، و لا تعرض فيه الشكوك، لأن الرؤية بمعنى العلم مشهورة في اللغة"[30]. وكان يرى أن مفهوم "الرزق" محصور في الحلال فقط، و ما عداه لا يتناوله اللفظ. وهو رأي انفردت به المعتزلة، وتابعهم عليه الشيخُ الجصاص حيث قال:"إن إطلاق اسم الرزق إنما يتناول المباح منه دون المحظور، وأن ما اغتصبه و ظلم فيه غيره لم يجعله الله له رزقا، لأنه لو كان رزقا لجاز إنفاقه وإخراجه إلى غيره على وجه الصدقة والتقرب به إلى الله تعالى"[31].

و الشيخ ابن العربي المالكي-رحمه الله تعالى- يعد القول بجهة العلو لله تعالى من مستبشع الأقوال، وينتصر لنفيها عنه تعالى[32]. كما ينتصر القول بعدم الاعتماد على أحاديث الآحاد في الاعتقاديات. ويرتئي تأويل نزول الله تعالى المذكور في الحديث بـ"أنه عبارة عن إفاضة الخير، ونشر الرحمة"[33].

٣-١ مؤاخذات و عواثر

لسنا نحاول تصيّد العثرات ولا التشهير بها، و إنما قصدنا هنا بيان الحقيقة، وتوضيح المناهج التفسيرية. وذلك لأن الدغل إنما يدخل في التفسير من ناحيتين[34]:

الأولى: أن يصطنع البدعي عقيدته أولا، ثم يغوص في الآيات و السور، يحاول جذب النص القرآني واصطياد الكلمات – بغض النظر عن سباقها و لحاقها، و كل غرضه أن توافق مبدأه، وتساند معتقده.

Qur'an"، والشيخ ناصر كَبَر القادري في "إحسان المنان في تفسير و ترجمة معاني القرآن". و يعدّ الشيعة كذلك ترجمة باللغة الهوسا نقلوها من بعض تفاسير شيوخهم[26].

٥-الدفاع عن الإسلام من طعن الطاعنين: علم الكلام من العلوم التي حاربها السلف من علماء الأمة، لأنه يؤدي مباشرة إلى مساندة البدع، و يسهّل الوقوع في المزالق العقدية[27]. ورغم ذلك، فقد توكأ عليه المتكلمون للدفاع عن موقف الإسلام في بعض القضايا الفكرية. و تفسير الرازي من التفاسير التي اهتمت بعلم الكلام، و كثيرا ما تسنَّمه الرازي للرد على منكري قولة صادقة، لا يفهم المنكرون صوابها إلا بواسطة أدلة ذلك العلم. وتفسير الرازي، وإن كان -في بعض الأحايين- تتكافأ عليه الأدلة التي يوردها هو نفسه، فيهرب منها بدون إجابة شافية، فإن تفسيره جيّد من الناحية التي ذكرنا.

و بجانب ذلك فإن بعض المفسرين المعاصرين استخدموا علم الكلام و الفلسفة للرد على الملحدين وشيخ الشيعة الطباطائي ممن لهم اعتناء بالفلسفة، و محاولة الانتصار للقضايا الإسلامية على مقتضى فهم الشيعة للإسلام في تفسيره "الميزان".

٦-توظيف علمي الفقه وأصوله لاستخراج الأحكام من المزايا الممتعة لبعض تفاسير أهل البدع أنها تهت بالتفصيل عن القضايا الفقهية. ويتم ذلك بحس مذهب المفسر. و الشيخ أبو بكر الجصاص الحنفي -رح الله تعالى- قد قرر الفقه الحنفي بتعصب، مع شوائ الاعتزال التي لا يرى غضاضة في بثها في بعض المواض من تفسيره، كما أن الشيخ أبا بكر ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى- قام بنصرة المذهب المالكي بمزيج م الإنصاف والتعصب؛ الإنصاف في بعض المسائ العلمية، والتعصب غير المبرر ضد الآراء المخال للمعتقد الأشعري.

الذي اهتم ببيان حكمه لم يستوف فيه الكلام جيدا، و إنما رمى بعبارات، لا يستفيد منها إلا من له معرفة عالية بعلم الحديث.

و بالجملة، فهذه التفاسير سالمة من البدع، وإن كانت الروايات الواهية، والإسرائيليات الواضحة الافتعال تتخللها هنا وهناك. و قد حاول الشيخ أبو الفداء ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم"، والشيخ الشوكاني في "فتح القدير" تجنب البواطل من الروايات مع صياغة التفسير على منوال أهل السنة والجماعة. و سار على منهجها من المتأخرين كل من الشيخ عبد الرحمن السعدي في "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي في "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، والشيخ أبي بكر الجزائر في "أيسر التفاسير"، والشيخ أبي بكر جومي في "رد الأذهان إلى معاني القرآن"، وغيرهم كثيرين.

١-تنكّب تفسير الآيات بالمأثور الصحيح: و أعظم ما يفسر القرآن به هو القرآن نفسه، أو الحديث النبوي الصحيح. وهذا إجماع من العلماء العرفاء بالتفسير. ولكن أهل البدع لا يعرجون عليه، لأن السنة قاصمة ظهر للمبتدع. لذلك لا يرفع إليها رأسا. و يحدث"هذا كثيرا في أهل البدع من أهل الإرادة، والبدع من أهل الكلام"- على حد تعبير شيخ الإسلام ابن تيمية[36].

و إمامة الرازي في علم المعقول ظاهرة، و لكنه يتيم كل اليُتم في علم الحديث والمنقول، فقد يبذل وسعا في تقرير معنى آية حسب علومه العقلية، في حين أنه قد ثبت نص جازم في الأحاديث الصحيحة بخلاف تفسيره. و أمثلة هذا كثيرة في تفسيره.

و مثال آخر في قول الله تعالى:"هو الأول والآخر والظاهر و الباطن"- وقال النبيﷺ:"أنت الظاهر، فليس قبلك شيء، و الباطن فليس دونك شيء" فهذا هو الثانية: أن يشرع في تفسير القرآن بمجرد ما يعرفه من اللغة، من غير اعتبار قواعد التفسير، و لا دراية تامة بقوانين التأويل، فيخرج باللفظ عن معناه و عُرْفه القرآني. قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:"للقرآن عرف خاص و معان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، و لا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه، فإن نسبة معانيه إلى المعاني كنسبة ألفاظه إلى الألفاظ بل أعظم. كما أن ألفاظه مُلوك الألفاظ و أجلها وأوضحها، و لها من الفصاحة أعلى مراتبها التي يعجز عنها قُدَر العالمين، فكذلك معانيه أجل المعاني وأعظمها و أفخمها، فلا يجوز تفسيره بغيرها من المعاني التي لا تليق"[35].

و إذا استعرضنا التفاسير المتداولة نجد أن تفاسير متبعي منهج السلف الصالح أسلم من البدعة بكل أشكالها. لأن التفسير انعكاس لعقيدة صاحبه، و المنهج الذي يسير عليه. و من أبرزها تفسير عبد الرزاق الصنعاني(ت:٢١١هـ)، وابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم (ت:٢٢٣هـ)، والنسائي. والإمام البغوي أبو محمد الحسن بن مسعود (ت:٥١٦هـ)، بحكم كونه محدثا، فقد أجاد في اختصار تفسير الثعلبي أحمد بن محمد أبي إسحاق النيسابوري (ت:٤٢٧هـ)، الذي هو بدوره سليم من البدع، و على الرغم من تسلل بعضها إلى قلمه، تقليدا لغيره، كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية، غير أنه في الحقيقة يميل إلى تأويل آيات الصفات على طريقة الخلف المتأخرين. و المهم أن البغوي في "معالم التنزيل" قام بحذف الأحاديث الموضوعة التي شوهت رونق تفسير الثعلبي.

و كتب الشيخ السيوطي-رحمه الله تعالى- تفسيرا كبيرا باسم "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، جمع فيه ما لم يجمعه غيره من الروايات، و التزم ألا يذكر فيه حديثا واهيا أو موضوعا. ولكنه مضى ساكتا عن أكثر من ثلاثة أرباع الكتاب من غير بيان صحة أو ضعف. ثم القدر

ولخص شيخ الإسلام ابن تيمية أهم ما ينتقد في تفسير الزمخشري قائلا:"و أما تفسير الزمخشري فتفسيره محشو بالبدعة، و على طريق المعتزلة من إنكار الصفات، والرؤية، و القول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات، و خالق لأفعال العباد، و غير ذلك من أصول المعتزلة. و أصولهم خمسة يسمونه: التوحيد، و العدل، و المنزلة بين المنزلتين، و إنفاذ الوعيد، و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[40].

و نرى مثالا آخر من شرح العقائد المعوّجة التي لا تحتملها الشريعة الإسلامية الغراء، و محاولة بثها في تفسير "حقائق التفسير" تأليف أبي عبد الرحمن السلمي، و في تفسير "روح البيان" لإسماعيل حقي[41]. فإن هذه التفاسير نماذج فقط، يجد فيها القارئ تأويلات مروعة و خارجة عن السنة من نمط التفسير الصوفي.

ذكر التستري من مفسري الصوفية في تفسير قوله تعالى:"والبيت المعمور" أن:"ظاهرها ما حكى محمد بن سوار بإسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ:" ليلة أسري بي إلى السماء رأيت البيت المعمور في السماء الرابعة- ويروى السابعة- يحجه كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه بعده أبداً"-الحديث بطوله. وباطنها: القلب. قلوب العارفين معمورة بمعرفته ومحبته، والأنس به، وهو الذي تحجه الملائكة لأنه بيت التوحيد"[42]. و هذا الكلام في الباطن فارغ، لم يعتمد فيه على سنة صحيحة، وعلى سند ثابت. و لو وقف على الظاهر لكفى!

و ذهب بعض أئمة الصوفية كابن عربي الصوفي إلى إثبات إيمان فرعون. حكى القاضي عبد الصمد الحنفي عن مذهب الصوفية أن الإيمان ينتفع به، و لو عند معاينة العذاب[43]. ومستندهم قوله تعالى"فأتبعهم فرعون و جنوده بغيا و عدوا، حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه التفسير الذي يتناقله أهل السنة للآية، لما أتي الشيخ الصابوني-رحمه الله- و أمثاله لتفسير الآية، اكتفوا بنُقول عن المفسرين فقط، من غير أن يرجحوا تفسير الآية بالمأثور المذكور.

و عاب سيد قطب-رحمه الله- على الشيخ محمد عبده- رحمة الله عليه- و على أبرز طلاب مدرسته "تضييق نطاق الخوارق والغيبيات في تفسير القرآن الكريم، و أحداث التاريخ، و محاولة ردها إلى المألوف المكشوف من السنن الكونية....و إلى تأويل بعضها بحيث يلائم ما يسمونه المعقول"[37]. و هذا التعييب صائب، ولكن العائب وقع في المزلق نفسه.

شرح سيد قطب-رحمه الله تعالى- شر السحرة و مدى تأثيرهم في النفوس و المشاعر في تفسير سورة الفلق، وأورد روايات "بعضها صحيح، و لكنه غير متواتر"- على حد تعبيره. ومع كل هذا أنكر بشدة أن تكون السورة نزلت في شأن تسحير النبي ﷺ. بل قال:"تُستبعد هذه الروايات. وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، و المرجع هو القرآن. والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد. وهذه الروايات ليست من المتواتر، فضلا على أن نزول هاتين السورتين في مكة هو الراجح، مما يوهن أساس الروايات الأخرى"[38].

٢- حمل الآيات على العقائد الفاسدة: اتجاه الزمخشري ضد مخالفيه عنيف، كان يشتم و يسب ويجهّل بأدنى سبب. و لكن العلماء المفسرين وبالأخص من الأشاعرة أنصفوه و غضوا عن تحاملاته المُقذِعة، لأنه خدم القرآن من الناحية البلاغية، فاستحق الانتفاع به. لذلك تناول كتابه بالشرح والتحشية والتعليق كل من ابن المُنيّر ناصر الدين الإسكندراني، وشرف الدين الطيبي، والقطب الشيرازي، وسعد الدين التفتازاني، والسكوني المغربي في"التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز"، وغيرهم.

ثنايا تحليلاتهم، بطريقة قد تنطلي على القارئ، وذلك بعد إعطاء الآية حقها من التفسير.

الدارس لتفسير المنار للشيخ السيد رضا -رحمه الله تعالى- يستفيد منه كثيرا، غير أنه قد يذهب بعيدا مخالفا لأهل السنة في بعض المسائل. منها أنه يرى أن آكل الربا مخلّد في النار، هو و قاتل العمد. ومعلوم أن أهل السنة لا يخلدون أحدا في النار بذنب، ما دام أنه مسلم.

و تفسير "في ظلال القرآن" تفسير رائع غير أن صاحبه في بعض الأحايين مغرم بآراء شاذة، يتفنن في إثباتها بأسلوبه الآسر الجميل. تحدث سيّد قطب في بعض كتبه عن قول الله تعالى:"والمرسلات عرفا، فالعاصفات عصفا.."، فأردف برأيه قائلا:"أحس أنها جاءت هكذا غامضة، لتبقى غامضة مجهولة، يتلقاها الحس شبه مسحور، فيحس بها قوى خفية الذوات ملحوظة الآثار"[48]. و لما أتى على هذه الآيات في تفسيره لم يغير نَفَسه في شرحها بل قال بعد إيراد النقول في معناها:"نحن نلمح أن التهويل بالتجهيل ملحوظ في هذه الأمور المقسم بها كالشأن في الذاريات ذروا، و في النازعات غرقا.. وأن هذا الخلاف في شأنها دليل على إبهامها. و أن هذا الإبهام عنصر أصيل فيها في موضعها هذا.، و أن الإيحاء المجمل في التلويح بها أظهر شئ في هذا المقام..."[49]

و شَانَ الشيخ طنطاوي جوهري تفسيره بآراء و أفكار لا تتمشى -بحال- و تعاليمَ الإسلام. و المثال القريب هو قضية التنويم الصناعي و تحضير الأرواح[50]. و المراد منها أن الميت يستجيب لنداء يوجهه إليه قريب له، فيحضر عبر واسطة وسيط، ذي مقدرة على الجمع بين الأحياء و أرواح الموتى، فيتحدثان ما وسع لهما الكلامُ.

و لا ريب أن لهذا المعتقد جذورا من ديانة البرهمية الهندية[51]، و ليس له من الإسلام أدنى شبهة، و رغم ذلك

لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، و أنا من المسلمين". – و حمل هذه الآية على إيمان فرعون غير صحيح. إذ لم ينفعه ما تفوه به، و لم يمنع الله تعالى من إغراقه، و ضرب الأمثال به في إمامته في الشرك، و دخول النار!!

و فسر إسماعيل حقي قوله تعالى:"يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب، و يعفوا عن كثير، قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين"[44]. أشار إلى أن النور المذكور في الآية هو الرسول، و هذا لا غبار عليه، و هو ظاهر سياق الآية، و فسر الآية بذلك أئمة التفسير[45]. أما أن يستدل بالآية لمساندة فكرة "أول ما خلق الله نور نبيك"، و من ثَمّ يكون لحديث النور المحمدي العديم الأصل مستند، فهذا هو المرفوض بلا مواربة[46].

و معتقد الشيعة في تفسير الآيات وإرغامها لتدل على إمامة أئمتهم ظاهر معلوم. بل إنهم يستسيغون لأنفسهم تحريف كلمات القرآن، و تغيير سياق الآيات، لتشهد على أئمتهم بالإمامة. والأمثلة على هذا من أيسر الأمور وجودا.

و خذ على سبيل المثال قول الله تعالى:"كنتم خير أمة أخرجت للناس"- فقد حرفتها الشيعة إلى "كنتم خير أئمة". ورووا عن أبي عبد الله يقول في قوله تعالى:"ومن يطع الله و رسوله (في ولاية علي والأئمة بعه) فقد فاز فوزا عظيما"- هكذا أنزلت". و رووا عنه أيضا في قوله:"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ريتهم) فنسي-هكذا أنزلت على محمد"[47].

٣-إقحام الآراء الشاذة ثنايا الشروح: و هناك لون آخر من أساليب الانتصار للبدعة و ترويجها، وهو ما يفعله بعض رجال البدع من إقحام بعض من الآراء الشاذة

بصلة، ولا يجد مستندا من الكتاب نفسه، ولا من شارحه السنة النبوية الصحيحة .

و الترجمة الإنجليزية للأديب عبدالله يوسف علي-رحمه الله- متأثرة جدا بخرافات الباطنيين، تأثرَ ابن البيئة ببيئته. لأنه ينتمي إلى الفرقة الباطنية المعروفة بالداوديين. فقد وزّع هذه الفكرة في تعاليق متباعدة في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، مستخدما كلمات رنانة حمّالة لأكثر من مدلول. لأن ألفاظ القرآن لها – على الأقل- معنيان؛ المعنى الحرفي الظاهر والمعنى الباطن. و قد أكثر القرآن من استعمال الرمز ليغلف المعنى الباطن الحقيقي. ومن أجل الوصول إلى هذا المعنى الذي هو جوهر القرآن، فلا بد بالضرورة من استخدام التأويل بقدر ما يظهر المقصود. "ولهذا تتكرر في ثنايا الترجمة بشكل كبير عبارات "حرفيًا"، و"مجازيًا"، و"الاستعارات"، و"الكنايات"، و"الرموز"، و"الحسي"، و"الروحي"، و"التأويل المجازي"، و"المفهوم الروحاني"، و"المعنى السري"، و"الرموز الباطنية الروحانية"، وغيرها من العبارات المشيرة إلى المنهج التأويلي"[55].

و يرى كغيره من حملة أفكار الباطنية أن الرسولﷺ يمثل وحدة النور الإلهي، و الإمام دائما يهتدي بذلك النور. و له مقارنات باهتة بين قصص القرآن وبين أساطير الحب والغرام الموجودة في التراث الإغريقي المسيحي[56]. بل إنه في مقدمة سورة الملك أساء جدا في مقارنة الأنغام في سياق هذه السورة فما دونها من السور بأنغام الترانيم والمزامير الموجودة في الكتب الدينية الأخرى، بالأخص العهد القديم.

و قد لقيت ترجمة عبد الله يوسف-رحمه الله تعالى- القبول بين الناطقين باللغة الإنجليزية، فأعيد طبعها مع شئ من التنقيح و التهذيب من أدران ذلك الفكر المنكور. و أغلب ما يقرأه الناس اليوم هو المهذّب، و إن كان – مع ذلك- لا يخلو من هذه الانحرافات. وعلى من انتصر له طنطاوي جوهري، و سوّد صفحات كثيرة في تأييده. وأدهى و أمرّ أن ينكر وجود الجن والشياطين ألبتة، و أن يدعي دعوى فارغة في عدد السموات بقوله"إن العدد ليس له مفهوم، فإذا قال الله سبع سموات، فليس ذلك بمانع أن يكون العدد أكثر". واختتم كلامه قائلا:"إياك أن يصدك -أيها الفطن- لفظ "سبع" عن البحث و التنقيب، فالعدد ليس بقيد"[52].

و القول بحمل لفظ "سبع سموات" على الرمز وجد قبولا لدى محمد أسد في ترجمته لمعاني القرآن. وانتصر أيضا لعدة آراء لا تمت بأدنى صلة إلى التفسير الموثوق به عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين. منها أنها حمل كلمة "الجن" على معنى آخر غير المخلوق المعروف. وفسر كلمة "العرش" على تفسير المعتزلة، و يرى أن عذاب الآخرة المكرر ذكره كله رمز وتقريب، و ليس على وجه الحقيقة، كما أن قوله تعالى "طيرا أبابيل" لم يجاوز الجرثومة البكتيريا و الأمراض الوبائية نشرها الله بين أصحاب الفيل آنذاك، وأنكركذلك أن يكون نبي الله عيسى تكلم في المهد صبيا[53].

على ذكر المحاولات لترميز الآيات، أود التنبيه على ما شاع في الآونة الأخيرة من قراءات جديدة، تنحو بتفسير القرآن نحوا غريبا. هَمُّ أصحابها هو انصهار الآيات إلى أرقام، و التكلف بتوجيهات متهاوتة !

أولع محمد رشاد خليفة برقم ١٩، لأنه رقم ذو أهمية -في نظره-، فصيّر القرآن كله مهتما بهذا الرقم العظيم، فألف في ذلك كتابا أسماه:"الإعجاز العددي في ١٩" وبيان هذا العدد و معجزته التي يرى محمد رشاد خليفة هي من أعظم معاجيز القرآن الكريم استغرق مساحة كبيرة في ترجمته المسمى:- Qur'an The Final Testament-[54]. لأن عدد أحرف البسملة هي١٩ حرفا، وأن الله تعالى يقول:"عليها تسعة عشر"، وأنه..... وأنه..... مما لا يمت إلى علم التفسير و لا التفسير نفسه

الماوردي- رحمه الله تعالى-. فإن لكلمة "الاستواء" معنى عند السلف من الصحابة و التابعين، وكذلك لكلمة "العرش" معنى غير المعاني التي اقتصر عليها[59].

وإنما ضربنا مثلا فقط بتصرف الشيخ الماوردي في هذه الآية، وإلا فهذه المنهجية سارية في كثير من التفسير، وبالأخص في آيات الصفات، إلا النزر اليسير منها، ممن قد يعتني المفسر بحكاية قول السلف من الصحابة والتابعين في معاني تلك الآيات. فقد ترى بعضهم يمضي ساكتا، كما فعل أبو السعود في "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم"، والبقاعي إبراهيم بن عمر في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

و بعض آخر يحاول -بقدر ما أوتي من ذكاء ودهاء- أن يزعزع الثقة بظاهر الآية الذي حملها عليه سلف الأمة، و أمرّوها عليه هكذا كما جاءت. ترى هذا بأم عينيك- على سبيل المثال، لا الحصر- عند ابن الجوزي في "زاد المسير"، والسمرقندي في "بحر العلوم"، وابن عاشور في "التحرير والتنوير".

٥-حشر الروايات الموضوعة واستخدام الإسرائيليات:

تحدث الشيخ ابن كثير عما كلِف به المفسرون من إيراد الإسرائيليات، فكان يرى أن المنهج الصحيح في إيرادها أن :"تُذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد". و ذكر التفصيل الذي يذكره الشيخ ابن تيمية من أنها على ثلاثة أقسام: "أحدها: ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق، فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمِنُ به ولا نكذّبه، وتجوزُ حكايتُه... وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرٍ دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك"[60].

الرغم من ذلك فالذي عنده الطبعتان: الأولى الملوثة و الثانية المنقحة يتضح له موافقة الخَبر الخُبر!

٤-القصور المتعمد في حكاية الأقوال في تفسير الآية:

الإنصاف في مجال العلم يقتضي للكاتب أن يستوعب الآراء، و لو كان منها رأي يخالف مذهبه، فله أن يذكره ثم يعقبه بالرد المجمل أو المفصل بحسب ما يرى. وهذا هو منهج أهل الحق. قال وكيع:"أهل الحديث يروون ما لهم و ما عليهم، و أهل البدع لا يروون إلا ما لهم"[57].

و منهجية أهل البدع تدفعهم دائما نحو اختزال الآراء و عدم إيراد الأقوال في الآية مستوفاة حتى يتبين منها الصواب. وخذ على سبيل المثال قوله تعالى:"ثم استوى على العرش". ففي تفسير هذه الآية توجهات مختلفة. فعلى المفسر أن يذكرها كلها أو يذكر أهمها بما فيها التي لا يتبناها رأيا حتى يتمكن من ردها، وكشف ما فيها حسب ما انتهى إليه بحثه. ولكن الشيخ الماوردي أبا الحسن علي بن محمد-رحمه الله تعالى-، عندما تعرض لهذه الآية:"ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ"، - قال: "فيه قولان، أحدهما: معناه استوى أمره على العرش، قاله الحسن. والثاني: استولى على العرش، كما قال الشاعر:

قد اسْتَوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ ... مِن غَيْرِ سَيْفٍ ودم مُهْرَاقِ

واستمر يقول:"وفي كلمة "الْعَرْشِ" ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه المُلْك؛ كني عنه بالعرش والسرير، كعادة ملوك الأرض في الجلوس على الأسرة، حكاه ابن بحر. والثاني: أنه السموات كلها لأنها سقف، وكل سقف عند العرب هو عرش، قال الله تعالى:"خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا- (الكهف:٤٢)- أي على سقوفها. والثالث: أنه موضع في السماء في أعلاها وأشرفها، محجوب عن ملائكة السماء"[58].

فالتعمد ظاهر في هذا التفسير، لأن الأقوال في تفسير هذه الآية لم تقف على النتفة القليلة التي ذكرها

أ- في سورة ص، ذكر رواية نزع ملك سليمان، و زواج داود بزوجة أوريا

ب-و في قوله تعالى:"و منهم من عاهد الله"- فسرها على قصة حاطب بن ثعلبة

ت-قصة الغرانيق العلى في سورة الحج، تعرض لها من غير نكير

ث- قصة يوسف تحت قول تعالى:"و لقد همت به"

ج- بناء الصرح لبقيس في سورة النمل

ح- سبب نكاح النبي ﷺ لزينب في سورة الأحزاب.

و الشئ الجديد أن الشيخ رشيد رضا، رغم تقدمه في محاربة الروايات الموضوعة، وبصره بعلم التفسير، كان يشرح بعض المبهمات المذكورة في القرآن بما جاء في عهدي القديم و الجديد: التوراة والإنجيل. وهذا التصرف، و إن كان هو يراه واضحا، غير أنه عودة- في الحقيقة- إلى الوراء!!

٦-**سوء الاستخدام للغة العربية**: كثيرا ما يتلاعب المفسرون من أهل البدع بأساليب اللغة العربية، ليتمكنوا من لَيّ مفهوم الآيات لتتجه نحو آراءهم. و أمثلة هذا موجودة بكثرة.

صرف الشريف الرضي محمد بن الحسين الشيعي (ت:٤٠٤هـ) همته في توجيه ألفاظ القرآن في تفسيره "حقائق التأويل في متشابه التنزيل"، وفي"تلخيص البيان في مجازات القرآن"، وكذلك اتجه أخوه الشريف المرتضى علي (ت:٤٣٦هـ) في تفسيره "غرر الفوائد و درر القلائد". فكلاهما له بصر باللغة العربية، لذلك كثُر توكُّؤهما على غرائبها: نثرا و شعرا، لتدعيم مذهبهما الشيعي، و توجيه الألفاظ نحو معتقدهما المعتزلي. والغائص في قراءة هذه التفاسير يخرج و يداه ملآى بالأمثلة، و بالأخص في الآيات التي لا يتركها المعتزلي تمرّ من غير أن يمسه بضرب من التأويل، أمثال آيات الصفات، كالرؤية وأفعال العباد، وما إلى ذلك[61].

و الظاهر أن الأسماء بالنسبة للقصص القرآني نوعان، فتارة تُذكر الأحداث في القرآن مُرفقة بذكر أسماء أصحابها، و تارة أخرى تمضي تفاصيل القصة بدون أسماء. وأمثلة النوع الأول ظاهرة، وقد يكون مسمين صالحين أو طالحين. فمن الصالحين أسماء أنبياء الله ابتداء من آدم، و نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، و عيسى، و ذي القرنين،- صلوات الله عليهم أجمعين-. و من الطالحين فرعون، و هامان، وقارون، وأبي لهب. فما علينا إلا أن نقتدي بالصالحين المذكور أسماءهم، و نقر بخطأ الطالحين و كفرهم، ونتجنب فعالهم.

و أما النوع الثاني فهم الرجال الذين لم تذكر أسماءهم لا في القرآن، و لا في الأحاديث الصحيحة. وإنما أوفى القرآن التفاصيل عن أفعال حسنة لرجال صالحين، وأفعال رزيلة لأناس طالحين. فالمطلوب منا فقط هو الاقتداء بمحاسن الصالحين، والابتعاد عن رذائل الطالحين، من غير التعرض لمعرفة أسماءهم. لأن الأسماء لا تصنع شيئا !

و قد أوقع عدم الالتفات إلى هذه النقطة المهمة كثيرا من المفسرين في مشكلة نشر الموضوعات والإسرائليات. وحاول أهل البدع اكتشاف الأسماء التي تركها القرآن والأحاديث الصحيحة، فحشروا أقاويل أهل الكتاب و الروايات عنهم، بغض النظر عن صحة سندها إليهم أو نكارتها، فأقحموا هذا الركام الهائل في التفسير. فذكروا- على سبيل المثال- الاسم الحقيقي لإبليس، وأسماء والدي الصبي الذي قتله الخضر، واسم المؤمن من آل فرعون، وأسماء أصحاب الكهف، و نفر من الجن، وأسماء... وأسماء.....إلخ

و من العجيب -من ناحية ذكر الموضوعات و الروايات المكذوبة- أن تفسير الجلالين، على صغره، فإن جنباته محشوة بالروايات الباطلة والاسرائيليات. فخذ على سبيل المثال:

خلف الله. جنح هذا الرجل إلى غمز الأنبياء-عليهم السلام-، و بالأخص نبينا محمدﷺ. و يعتقد أن القصة التمثيلية التي لم يكن لها وجود حقيقي إلا مجرد خيال مختلق موجودة بكثرة في القرآن"باعتراف أئمة التفسير من القدماء والمحدثين"- على حد تعبيره. و قال إن القرآن:"بنى القصص الديني على بعض الأساطير". ويزعم أن "قصة صالح في سورة النمل تصور- في رأيه- فكرة اغتيال النبي ﷺ، وكذلك قصة موسى في سورتي غافر والقصص"[66].

٧-الاستماتة على نصرة المذهبية و التقليد: قد يجيش في نفس القارئ أن بعض التفاسير لم يُقصد بتأليفها إلا نصرة المذاهب الفقهية، والتعصب لوجهات نظرها. و تعجب حيث تنقلب النصوص القرآنية إلى نصوص مسايرة لأحد من المذاهب، تميل مع قلم الكاتب، و تشهد- بضرب من اللف والدوران- على ما يريده، و لا يفتح قلبه طرفة عين ليأخذ الحق إذا ظهر في جانب مخالفه[67].

و مثال ذلك كلمات الشيخ الصاوي، حيث أصر على أنه:"لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة، و الحديث الصحيح، و الآية. فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، و ربما أداه ذلك للكفر، لأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"[68]. وهذا من الآفات المقيتة للمذهبية.

٨- الإكثار من الحشو: و لعل حرص المفسرين من أهل السنة على إبلاغ رسالات الله، و عدم التدخل غير الضروري بين القارئ و كلام الله تعالى هو الذي جعلهم لا يستكثرون من الكلام في تفاسيرهم، وإنما هي كلمات مقتصدة، بقدر ما يظهر المقصود، و يضع القارئ يده- بأناة- على المعاني القرآنية. و هذا صنيع ابن جرير الطبري، وابن كثير، والسعدي، وغيرهم كثيرين.

و لنضرب مثالا آخر يتجلى فيه انحراف بعض من أصحاب التفاسير. إن القرآن الكريم إذا تحدث عن الأمم السابقة لا يأتي بألفاظ محتملة لمعان، بل كل ما يذكره هو عين المقصود لا مجاز فيه، لأن تلك القصة بالذات ترجمة ناقلة لما يتكلمون به أقوام لم تبق لهم باقية، فلا بد بالضرورة أن تُحمل ألفاظ القرآن عندئذ على ظواهرها اللغوية، و لا تُحمّل على مجاز أو استعارة و لا تحتاج إلى تأويل، أو شئ آخر. فالمطلوب أن يحكي قصتهم بلغة واضحة لا يشوبه غموض[62].

و على هذا نفهم قوله تعالى:"و إذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة، إني أراك وقومك في ضلال مبين". و لا نقول بقول النسابين بأن اسم والد إبراهيم "تارح" بدل "آزر" الذي نص عليه القرآن. ويبدو أن الشيخ الرازي المتكلم هو أول من نصب هذه القاعدة في عقول المتكلمين والمقلدين، ولم أر للعلماء قبله كلاما حول هذا.

وقد كان شيخ المفسرين و المؤرخين معا الإمام ابن جرير الطبري-رحمه الله تعالى- يصوب القول بأن اسمه آزر حسب نص القرآن، لا تارح الذي يروجه بعض المؤرخين من غير مستند[63]. و قد ورد اللفظ "أب" هكذا في الحديث، و أضافه إلى إبراهيم، الأمر الذي يدل على الأبوة. رواه أبو هريرة عن رسول اللهﷺ يقول:"يلقى إبراهيم أباه يوم القيامة.... "[64].

و ما أروع قولة الشيخ عبد الله بن فودي-رحمه الله تعالى-:"إذا نطق القرآن بأمر ممكن، و وافقه الأحاديث، فلا وجه للتأويل، و العدول عن الظاهر"[65].

و القصص القرآني جزئية اهتم بها المعتنون بالأدب العربي، و بالأخص في العصر الحديث. واتخذ الكُتّاب فيه "التفسير الموضوعي" مسرحا يتلاءم مع حركة أقلامهم في التفسير. و فيه من الجهود مشكور ومنكور، و من أنكرها كتاب "الفن القصصي في القرآن" للدكتور محمد

أساء إلي القرآن من حيث أنه "يذكر من الفصول المطولة في العلوم المختلفة ما يصد قارئه عمّا أنزل الله لأجل القرآن"- على حد تعبير الشيخ محمد رشيد رضا[73].

٩-عدم الدقة و الأمانة العلمية: العلم أمانة، و دقة النقل من مظاهر الأمانة العلمية. و قد تسيطر البدع على بعض المبتدعين، فتُكبّل أيديهم عن كتابة ما يخالف معتقدهم، و تمنعهم من تقرير النقل، وإثباته كما هو. و أعمال الشيخ علي الصابوني في التفسير أظهر مثال يُضرب بهذه الصدد. ذكر أنه اختصر تفسير ابن كثير، والمطلوب منه هو أن يحذف الأسانيد الطويلة، و يشطب المتون المكررة، ويختصر الكلمات، لكنه فعل ما في وسعه من توجيه الكتاب إلى معنى آخر غير المعنى الذي يريده ابن كثير. و كذلك فعل في "صفوة التفاسير". فإن نُقول هذا الرجل- في الحقيقة- لا تمثل أمانة علمية، و لا كانت دقيقة في بعض الأماكن[74]، و كان يصحح الروايات الضعيفة، و يضعف الروايات الصحيحة، ويخطأ كثيرا في عزو الأحاديث إلى مصادرها. و هذا قليل من كثير، و مع إن كان -رحمه الله تعالى- يدافع مستميتا عن آراءه[75].

١٠-عدم التعقيب على الأخطاء الفظيعة: قد يجد الخطأ منفذا في تفسير بعض المنافحين عن أهل البدع، فيسري فيه إلى القارئ. و آفة كثير من أصحابها هي إمرار هذه البدع كما جاءت بدون تعقيب. وبذلك نفقت عليهم و على قراءهم الكثيرُ من القمامات الفكرية.

و لنضرب مثالين جيدين، ظهر فيهما التعقيب الذي قد يبتغيه قراء التفاسير: سنيها وبدعيها.

فسر الشيخ الرازي-رحمه الله تعالى- قول الله تعالى:" ويقولون هو من عند اللهَّ وما هو من عند اللهَّ، ويقولون على اللهَّ الكذب وهم يعلمون"، أقول فسر هذه الآية بقوله:"هذه الآية فيها دلالة على أن المعاصي ليست من

و على العكس، فقد يستكثر المفسرون من أهل البدع في تقرير بعض القضايا العلمية، والتفريعات – حسب اتجاه المفسر- التي قد تنسي القارئ مضمون الآية، أو المراد منها. و مثاله تفسير الرازي-رحمه الله تعالى-، الذي أكثر من الإطناب و توليد المسائل تلو المسائل. فقد ذكر أن تحت تفسير "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"- أقساما، وأبوابا، و مباحث، حتى أدرج خمسين مسألة ضمن باب واحد فقط. و بحق يقول أبو حيان:"جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة، لا حاجة بها في علم التفسير. ولذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: فيه كل شيئ إلا التفسير"[69].

و قد صدق الإمام أبو حاتم الرازي-رحمه الله تعالى- في قوله:"علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر"[70]، و قد ورّط الرازي المفسر-رحمه الله تعالى- نفسه في ورطة أظهرت اتجاهه لحد العيان. لا ريب أن الرازي أساء جدا إلى أهل السنة عموما، و بالأخص إلى المشتغلين في الحقل الحديثي، بشنّ هجوم نحو الإمام ابن خزيمة-رحمه الله تعالى-. فقد قال قولة مشؤومة لا داعي له إلى ذكرها في حق هذا الإمام الكبير. ذكر ذلك في تفسير قول الله تعالى:"ليس كمثل شئ"[71]. قال من غير أي تحفظ:"اعلم أن محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه بـ"التوحيد"، وهو في الحقيقة كتاب الشرك، واعترض عليها، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلاً مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل"[72].

و "تفسير الجواهر" للشيخ طنطاوي جوهري استحق أن يذكر في هذا المجال مثالا. فقد كان يذهب بعيدا في إرغام النصوص ليخرج منها التفسير العلمي، مع أن معطياتها لا تحتمله. وحَدَتْه إلى هذا الصنيع العجيب رغبتُه في جعل القرآن أساسا للعلوم الحديثة كلها، فأساء إلى القرآن أكثر من التحسين إليه!

رفع لفظ الجلالة، و نصب موسى. لأن ذلك يعني أن الله تعالى متكلم، و لا ترضى المعتزلة بهذا التفسير. فاستعمل الزمخشري براعته، فأورد نقلا أرسله هكذا إرسال المسلمات. قال: "وعن إبراهيم ويحيى بن وَثّاب: أنهما قرآ "وَكَلَّمَ اللهَ"- بالنصب"[80]. يعني أن موسى هو الذي قام بالتكليم. أورد هذا، ولم يعقبه ببنت شفة، مما يدل على رضائه به !

الخاتمة

حاولنا في هذا المبحث أن نوضح الأساليب التي يتبعها أهل البدع في كتابة تفاسيرهم، و عززنا ما نقول بالأمثلة الجلية، و لم نوسع فيها، و إنما تركنا للباحث أن يسرح بصره في تلك الكتب و غيرها ليقف على البقية. و ليس غرضنا الحيلولة دون الاستفادة من هذه الكتب، فطالب العلم حر في الاطلاع على ما يشاء من الكتب، وإنما القصد أن يجلّيَ بحثُنا مصداقيةَ قول القائل:"أبى الله أن يكون كتاب كتابَه"[81]، و بالتالي تكون الاختيارات لدى القارئ الواعي، فقد أريناه المزالق، فليتخيّر أين يضع قدمه!

و قراءة التفاسير المنسوجة على منوال أهل السنة مما يجب أن يتشبع به من يريد فهم القرآن فهما صحيحا. أرى أن فهمَ القرآن يتطلب كثرة قراءته، فبقدر الإلحاح بها تتفتح معانيه على متأمله، ومضافا إلى ذلك، فإن فهمه يحتاج إلى قراءة تجريدية لألفاظه وتدبر معانيه، بحيث يستقي منه القارئ مباشرة، ويستلهم من دلالاته، بقراءة واعية يحيط بها أرجاء القرآن الكريم، حتى يتمكن من مشاهدة عضوية الآيات بنفسه. قال مسلم بن يسار-رحمه الله تعالى-:"إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله و ما بعده"[82]. وهذه كله مع الرجوع إلى القرآن نفسه، والاقتباس من صحيح السنة، والاستبصار بأقوال

عند الله ولا من فعله، لأنها لو كانت من فعله كانت من عنده. وقد نفى الله تعالى نفياً عامّاً لكون المعاصي من عنده"- هذا آخر كلام الرازي، ونقله أبو حيان. و عقّبه قائلا:"هذا مذهب المعتزلة، وكان الرازي يجنح إلى مذهبهم!"[76].

و المثال الآخر تفسير الزمخشري قول الله:"من كان عدوا لله و ملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين"- قائلا:"وإذا كانت عداوة الأنبياء كفراً، فما بال الملائكة؟ وهم أشرف". وعقبه أبو حيان قائلا:"هذا مذهب المعتزلة يذهبون إلى أن الملائكة أفضل من خواص بني آدم"[77].

و يمكن أن تُقارن ما تقدّم بفعلة الشيخ الصابوني، حيث اعتمد على الزمخشري في تفسير قول الله تعالى:"قد سمع الله قول التي تجادلك"- فنقل عنه أن الآية تعني فقط:"إجابة دعائها، لا مجرد علمه تعالى بذلك. وهو كقول المصلي: سمع الله لمن حمده". و في ذلك تقرير لمذهب المعتزلة في نفي صفة السمع[78]. مع أن الصابوني نفسه قد أورد حديث عائشة -رضي الله عنها- بالنسبة لهذه القصة، حيث قالت:"الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات"، و في رواية:"تبارك الذي وسع سمعه كلَّ شئ، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، و يخفى عليّ بعضه، و هي تشتكي زوجها إلى رسول الله، و هي تقول يا رسول الله أكل شبابي، و نثرت ل بطني، حتى إذا كبِرت سني، و انقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم أشكو إليك ! فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها، و تشتكي إلى الله"[79]. و لا يليق بالصابوني أن يحذف ذلك البيان المفيد، على نحو يقرر به رأي المعتزلة.

و الفكر الاعتزالي شغل بال الزمخشري كثيرا فمنعه أن يجري قول الله تعالى:"و كلم اللهُ موسى تكليما"- على

الصحابة والتابعين، و من تبعهم بإحسان من العلماء الصلحاء.

و قد وصف الله تعالى كتابه بقوله:"فيه آيات بينات هن أم الكتاب، و أخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منهم ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله، و ما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون، كل من عند ربنا". قد روت عائشة رضي الله عنها في تفسير هذه الآية عن النبيﷺيقول:"إذا رأيت الذي يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذي سمى الله فاحذروهم"[83].

و ما تعرضنا له يثبت أن ما يذكره الكُتّاب في علوم القرآن من اشتراط صحة المعتقد، وسلامة المفسر من البدع لم يجد مجالا للتطبيق الواسع، فقد كتب فيه ما شاء كلّ من هبّ و دبّ، و ليس أهل البدع فحسب حتى الملحدون ! و ما علينا إلا الحذر الذي طالبنا به نبينا ﷺ، و الاجتهاد في التضرع إلى الله تعالى، و الاستكانة له في طلب السداد، و التوفيق.

الهوامش و المصادر

١. فصلت:٤٢

٢. هناك كتابات كثيرة حول التفسير الموضوعي ومنهجه و ألوانه.

٣. المائدة: ٨

٤. الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، بيروت دار الفكر، د.ت.، (ص/٣٩٤)

٥. ابن المنظور، ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، لسا العرب، بيروت: دار صادر، ط الأولى، ٢٠٠٠م، (٥/٥٥)

٦. سو ة الفرقان:٣٣

٧. الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحق محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت: دار أحياء الكتب العربية الأولى، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧، (١/١٣)

٨. صحيح: أخرجه أبو داود (٤/٢٠٠-٢٠١/٤٦٠٧)، و أحم (١٢٦/٤). و قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبي

(٤/١٥٦٧/٢٠٩٧) :"قال البزار هو أصح سندا من حديث حذيفة. و قال ابن عبد البر: هو كما قال. و طرّقه الحاكم في باب العلم من مستدركه، و قال: قد استقصيت في تصحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء".

٩. أخرجه مسلم باللفظ الأول (٣/٢٣-الأبي)، و الرواية الأخرى أخرجها النسائي (٣/١٨٨-١٨٩-السيوطي)

١٠. ابن رجب، جامع العلوم و الحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تحقيق صلاح محمد محمد عويضه، القاهرة: دار المنار ومكتبة فياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، (ص/٢٦٨)

١١. صحيح: أخرجه أبو داود (٤/٢٠٢/٤٦١١)

١٢. صحيح: أخرجه أبو داود (٤/٢٠٢-٢٠٣/٤٦١٢)

١٣. الشاطبي، الاعتصام، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، السعودية: دار ابن عفان، ط الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، (١/٥٠)، وقارنه مع ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق و تعليق الدكتور محمود حامد عثمان، القاهرة: دار الحديث، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (١/٧٥-٧٦)

١٤. الرُّهوني محمد بن أحمد (ت:١٢٣٠هـ)، الحاشية على شرح الزقاني لمختصر خليل (أوضح المسالك و أسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي، مصر: المطبعة الأميرية، ط الأولى، ١٣٠٦هـ، و أعادت دار الفكر ببيروت طبعه، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، (١/١٣٩ و١/٢٢٧)

١٥. البخاري (٥/٣٠١/٢٦٩٧-الفتح)، مسلم (١٢/١٦-نووي)

١٦. نقله الشيخ عثمان بن فودي في كتابه إحياء السنة و إخماد البدعة: (ص/١٨)

١٧. الشاطبي، الاعتصام: (١/١٤٩)

١٨. ابن أبي زيد القيرواني، النوادر و الزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز الدباغ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٩م (١/٥)

١٩. اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن، شرح اعتقاد أصول أهل السنة، تحقيق الدكتور أحمد بن سعدان الغامدي، السعودية : دار طيبة ، ط الثانية ١٤١٥هـ ـــ ١٩٩٤م، (٢/٢٦)

٢٠. المنجور أحمد بن علي (ت:٩٩٥هـ)، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، تحقيق الشيخ محمد الأمين، القاهرة: دار

٤٢. التستري، سهل بن عبد الله، تفسير التستري، تعليق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط الثانية، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، (ص/١٥٥)

٤٣. الغماري عبد الله بن الصديق، بدع التفاسير: (ص/٦٤)

٤٤. المائدة: ١٥

٤٥. ابن جرير، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٠/١٤٣)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٦/١١٨)

٤٦. نقله الرفاعي محمود، سلم الوصول إلى محبة الرسول، مصر: مطبعة دار التأليف، د.ت، (ص/١٠٣ -١٠٤). التفاصيل عن نقد هذه الرواية في أكتوبة أخرى بعنوان:"حديث أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر، بين الحقيقة و الخيال".

٤٧. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، (١/٤١٤ و٤١٦)

٤٨. سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن: (ص/٧١)

٤٩. سيد قطب، في ظلال القرآن: (٦/٣٧٩٢)

٥٠. طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم: (١/٨٤-٢٥٧ و ٨٨)، وقارن مع الذهبي محمد حسين (الدكتور)، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها و دفعها، القاهرة: مكتبة وهبة، ط الثالثة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص/٨٩-٩٠)

٥١. راجع رشدي عليان و سعدون الساموك، الأديان: دراسة تاريخية مقارنة، بغداد: وزارة التعليم العالي و البحث العلمي- جامعة بغداد، ط الأولى، ١٣٩٦-١٩٧٦م، (ص/٨٨-٨٩)

٥٢. طنطاوي جوهري، جواهر التفسير: (١/٥٠)

٥٣. Muhammad Asad, The Message Of The Qur'an, Gibralter: Dar al-Andalus, 1980 c.e, pp 73, 211,716-718, 972,976,989-998

٥٤. Rashad khalifa, Qur'an The Final Testament, Revised Edition II, USA:Universal Unity -Fremont, 2000, pp576, 609-636, 709-712

٥٥. خالفات هذا الرجل للإسلام عديدة، يكفي في مروقه ادعاءه النبوة، و أن اسمه مذكور بالحرف الواحد في القرآن، و أن الآيتين الأخيرتين في سورة البراءة ١٢٨-١٢٩ ليستا من القرآن، و إنما زيدتا بعد وفاة النبيﷺ. ذكر هذا في الملحق رقم ٢٤ من ترجمته لمعاني القرآن (ص/٦٦٩-٦٩٠). و بيان حاله يستدعي مؤلّفا مستقلا. و قد كفتنا جامعة الأزهر في كشف

إحياء الكتب العربية مع دار عبد الله الشنقيطي، د.ت.، (ص/٦٩٠)

٢١. ابن تيمية، تفسير سورة الإخلاص، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ط الثالثة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، (ص/٢٢٦-٢٢٧)

٢٢. البقرة: ٧٥

٢٣. البقرة: ٧٨

٢٤. ابن تيمية، تفسير سورة الإخلاص: (ص/١٩٢)

٢٥. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع و ترتيب عبد الرحمن بن القاسم وولده، السعودية: مطابع الرياض، ١٣٨١هـ

٢٦. الباحث أكتوبة مفردة في "ترجمات القرآن و تفاسيره باللغات المحلية في نيجيريا: صُوَر من مساهمات علماء بلاد الهوسا".

٢٧. راجع كتاب "ذم الكلام" لشيخ الإسلام إسماعيل الهروي، و "فضل علم السلف على علم الخلف" لابن لاجب الحنبلي، و السيوطي في "إلجام العوام عن علم الكلام"، و غير ذلك.

٢٨. الجصاص، أحكام القرآن: (٣/٤٢٠)

٢٩. الجصاص، أحكام القرآن: (٢/٢٩٩)

٣٠. الجصاص، أحكام القرآن: (٦/٢٢٠)

٣١. الجصاص، أحكام القرآن: (١/٤٦)

٣٢. ابن العربي، أحكام القرآن: (١/٦٣ و٤/٢٤١

٣٣. ابن العربي، أحكام القرآن: (٤/٣٩٤)

٣٤. ابن تيمية، الفتاوى: (١٣/٣٥٥)

٣٥. ابن القيم، التفسير القيم: (١/٢٦٨-٢٦٩)

٣٦. ابن تيمية، الفتاوى: (٧/١١٧-١٩٩و ٣٩٢)

٣٧. سيد قطب، في ظلال القرآن: (٦/٣٩٧٨)

٣٨. سيد قطب، في ظلال القرآن: (٦/٤٠٠٨)

٣٩. ابن عاشور محمد الفاضل، التفسير و رجاله، الأزهر: هدية مجلة الأزهر، ١٤٢٥ه، (١/٨٩)

٤٠. ابن تيمية، الفتاوى: (١٣/٣٨٦)

٤١. قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص/١٦٤- إدارة الطباعة المنيرية: مكتبة العودة الإسلامية، ١٣٦٨هـ):"جمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد إلى أصل من أصول العلم، و إنما حملوه على مذاهبهم. و العجب من ورعهم في الطعام، و انبساطهم في القرآن".

٧٢. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة من الكتاب و السنة و إجماع الصحابة، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢، (١٧٩/١)

٧٣. الشورى: ١١

٧٤. الرازي، مفاتيح الغيب: (٤١٧/١٣)

٧٥. رضا محمد رشيد، تفسير المنار: (٧/١)

٧٦. فقد رد عليه مشائخ كثيرون منهم الشيخ جميل زينو في"الرد على أخطاء الصابوني في كتابه صفوة التفاسير"، و في كتاب آخر بعنوان "تنبيهات على صفوة التفاسير". و كذلك الشيخ ابن جبرين في "ملاحظات على صفوة التفاسير". و الشيخ بكر أبو زيد في "التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير". و للشيخ صالح بن فوزان "تعقيبات و ملاحظات على كتاب صفوة التفاسير"، و غير ذلك كثيرا.

٧٧. الصابوني، محمد علي، كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير، ط الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، (ص/١٢-٣١)

٧٨. أبو حيان، البحر المحيط (٢٩٣/٣)

٧٩. أبو حيان، البحر المحيط (٤١٩/١)

٨٠. الصابوني، صفوة التفاسير: (٣١٩/٣)

٨١. الرواية الأولى بلفظها ذكرها البخاري تعليقا. و أخرجها أحمد والنسائي و ابن ماجه، و الرواية الأخيرة لابن ماجه.

٨٢. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (٦٢٤/١)

٨٣. الخطيب، أبوبكر، موضح أوهام الجمع و التفريق، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار المعرفة، ط الأولى، ١٤٠٧، (٨/١)

٨٤. نقله ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٧/١)

٨٥. أخرجه البخاري و مسلم

عواره منذ بداية أمره. و كتب العلماء والباحثون كتبا و مقالات كثيرة في التحذير عن فكره .

٥٦. وجيه حمد عبد الرحمن (الدكتور)، وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، (ص/٢٣-٢٩)

٥٧. الدكتور حمد يوسف النجرامي الندوي، قراءة في ترجمة معاني القرآن عبر التاريخ، مقال في مجلة البعث الإسلامي، العد الأول- المجلد ٣٨، شعبان و رمضان ١٤١٣هـ-يناير و فبراير ١٩٩٣م، (ص/٧١-٧٢).

٥٨. Abdullah Yusuf Ali, The Glorious Qur'an, Translation And Commentary, The Muslim Students' Association of The United States & Canada, 1395A.H- May 1975 AC، و راجع طبعة الكتاب القديمة(ص/٤٨٤،)

٥٩. أخرجه أبو الشيخ في أخبار أصبهان، (٤٠٠٧٥/٣٧٠/٥)

٦٠. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، النكت و العيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٢٩/٢)

٦١. راجع ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (ص/)

٦٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: (٢٣/١). راجع كذلك ابن تيمية، الفتاوى: (٣٦٦/١٣-٣٦٧)

٦٣. راجع على سبيل المثال: تلخيص البيان (ص/٩٦)

٦٤. الغماري عبد الله بن الصديق، بدع التفاسير، (ص/١١و٧٢)

٦٥. ابن جرير، التفسير، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (٢٢/٧)

٦٦. أخرجه البخاري (٣٣٥٠/٣٨٧/٦-الفتح)

٦٧. ابن فودي عبد الله، ضياء التأويل في معاني التنزيل: (٢٢٤/٤)

٦٨. الشرقاوي رفعت محمد (الدكتور)، اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث، القاهرة: مكتبة الكيلاني، (ص/٢٩٢-٢٩٥)

٦٩. الذهبي، التفسير و المفسرون: (١٠٠/٣)

٧٠. الصاوي أحمد، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، بيروت: دار الفكر، د.ت.، (١٠/٣)

٧١. أبو حيان، البحر المحيط: (٢٧٢/١)